الأبحاث العقائدية

الدليل العقلي على إمامة علي عليه السلام

السيد علي الحسيني الميلاني

سلسلة الأبحاث العقائدية

١٦

سلسلة الندوات العقائدية

(١٦)

الدليل العقلي

على إمامة علي عليه السلام

السيّد علي الحسيني الميلاني

مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية :

● إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)
الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)
● العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول (صلى الله عليه وآله)
جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله
ص . ب : ٧٢٩
الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)
● الموقع على الانترنت :www.aqaed.com
● البريد الالكتروني : info@aqaed.com

شابك (ردمك) :١-٢٥٧-٣١٩-٩٦٤

الدليل العقلي على إمامة علي عليه السلام

السيّد علي الحسيني الميلاني

الطبعة الأُولى - سنة الطبع : ١٤٢١هـ

*** جميع الحقوق محفوظة للمركز ***

دليل الكتاب :

مقدّمة المركز ٥

تمهيد : ٧

الاوصاف المجمع عليها في الامام ١١

الشرط الاول: العلم ١٢

الشرط الثاني: العدالة ١٣

الشرط الثالث: الشجاعة ١٣

الصفة الأُولى: العلم ١٩

أنا مدينة العلم وعلي بابها: ٢٠

أنا دار الحكمة وعلي بابها: ٢٣

أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي: ٢٥

عليّ هو الأُذن الواعية: ٢٦

أقضاكم عليّ: ٢٧

كلمات الصحابة في المقام العلمي للامام علي (عليه السلام): ٢٩

عدم رجوع الامام علي إلى أحد من الصحابة: ٣١

لولا عليّ لهلك عمر: ٣٤

انتشار العلوم الاسلامية بالبلاد بواسطة الامام علي وتلامذته: ٣٧
الصفة الثانية: العدالة ٤١
الصفة الثالثة: الشجاعة ٤٣
خاتمة المطاف ٥١
مسألة تقدّم المفضول على الفاضل ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعى الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التى توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الأُمّة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب

مع لغة العصر والتطوّر التقنى الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستانى ـ مدّ ظلّه ـ إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامى الشيعى على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصّة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التى تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد

والتحليل وطرح الرأي الشيعى المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع ـ بطبيعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتى والمرئى وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية فى شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن فى طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنيّة اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس الماثل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطيبين والطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [1] .

الحق فى اللغة بمعنى الثبوت، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾أي: أفمن يهدي إلى الامور الثابتة القطعية اليقينية، هذا الذي يهدي إلى الواقع، (أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ) أم الذي لا يهتدي ﴿إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ .

هذا الذي يقوله الله سبحانه وتعالى إرشاد إلى قاعدة عقلية

[1] سورة يونس: ٣٥.

قطعية عند جميع العقلاء من مسلمين وغير مسلمين، إنّهم إذا أرادوا الوصول إلى أمر واقع وإلى حقيقة من الحقائق، يهتدون بمن يعلم بتلك الحقيقة ويهدي ويوصل الانسان إلى تلك الحقيقة، يرجعون إلى هكذا شخص، أمّا الذي ليس بمهدي، ليس بعارف بالحقيقة، الذي لا يهتدي إلى الواقع، كيف يمكن أن يكون هادياً للاخرين إلى الواقع ؟

ومن هنا قرّر العلماء من الفريقين على أنّ العقائد يجب أن يتوصل إليها الانسان بالقطع واليقين، ولا يكفى فى العقيدة الظن والتقليد، ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿**إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنى منَ الْحَقِّ شَيْئاً**﴾ [1] ، الظن لا يغنى من الواقعيّات شيئاً، الواقعيّات والامور الحقيقيّة، المطلوب فيها القطع واليقين، ولا يكفى فيها الظن، ولا يكفى فيها الاخذ بأقوال الاخرين، وهذه قاعدة عقليّة، والقرآن الكريم يشير ويرشد إلى هذه القاعدة العقلية القطعية.

وحينئذ إذا دار الامر بين رجلين، أحدهما مهتدي ويمكنه هداية الاخرين إلى العقائد الحقة والأُمور الواقعية، والشخص الاخر يحتاج إلى من يهديه، يحتاج إلى من يرشده ويأخذ بيده،

[1] سورة النجم: ٢٨.

كيف يمكن الحكم بالاهتداء وبأخذ الحقائق والواقعيات ممّن هو بنفسه يحتاج إلى من يهديه ؟

أمّا نحن فنعتقد بأنّ الامامة أمر لا يكون إلاّ من الله سبحانه وتعالى، الامامة جعل ونصب من الله سبحانه وتعالى، ولا فرق بين الامامة والنبوّة من هذه الحيثيّة، وحينئذ نحتاج فى معرفة الامام وتعيّنه إلى نصّ قطعىّ، أو إلى أدلّة تقتضى أن يكون الشخص هو الامام لكونه مهتدياً وهادياً.

وأيضاً، لو قام الدليل على عصمة شخص أو أشخاص، فإنّ العصمة إنْ وجدت فى شخص لا يجوّز العقل الاهتداء بغير هذا الشخص مع وجوده، ومع التمكن منه ولو بالواسطة، لذا جعلنا الامامة إمّا بالنص وإمّا بالعقل، والنص إمّا من الكتاب وإمّا من السنّة القطعيّة.

وكان حديث المنزلة ـ وهو آخر الادلة اللفظية التى بحثنا عنها ـ دليلاً على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من الجهات الثلاثة جميعاً، فلقد كان هذا الحديث نصّاً فى إمامة أمير المؤمنين، ودليلاً على عصمته، ودليلاً على أفضليّته عليه السلام من سائر الصحابة.

وقد بحثنا عن مدلول هذا الحديث وفقهه، وبيّنا اندفاع الشبهات التى طرحت فى كتب الأُصول والكلام على هذا الحديث

والاستدلال به على إمامة أمير المؤمنين، وكان عمدة تلك الشبهات، ثلاثة شبهات ذكرتها، وقد كانت شبهات مترابطة، وبيّنّا اندفاع تلك الشبهات بأدلّة عديدة تجتمع تلك الادلّة على اندفاع المناقشات الثلاثة كلّها فى دلالة حديث المنزلة.

وموضوع بحثنا فى هذه الليلة هو الاستدلال بما يحكم به العقل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، أي الدليل العقلى على الامامة.

الاوصاف المجمع عليها في الامام

لو راجعتم كتب العقائد والكلام عند أهل السنّة ككتاب: المواقف فى علم الكلام للقاضى الايجى، وشرح المواقف للشريف الجرجانى، وشرح القوشچى على التجريد، وشرح المقاصد لسعدالدين التفتازانى، وشرح العقائد النسفية، وغير هذه الكتب التى هى من أُمّهات كتب العقيدة والكلام عند أهل السنّة.

لرأيتم أنّهم يذكرون فى المباحث المتعلقة بالامام فصولاً، منها:

إنّ نصب الامام إنّما يكون بالاختيار، وليس بيد الله سبحانه وتعالى، خلافاً للاماميّة.

وإذا كان نصب الامام عندهم بالاختيار، فإنّهم يذكرون فى فصل آخر الشروط التى يجب توفّرها فى الامام حتّى يُختار للامامة.

وإذا راجعتم ذلك الفصل الذي يذكرون فيه الشروط، شروط أو أوصاف الامام، يذكرون هناك أوصافاً ويقسّمونها إلى قسمين:

قسم قالوا بأنّها أوصاف مجمع عليها.

وقسم هى أوصاف وقع الخلاف فيها.

ونحن نتكلّم على ضوء تلك الشروط التى ذكروها على مسلكهم فى تعيين الامام وهو الاختيار، تلك الشروط المجمع عليها بينهم، نتكلم معهم على ضوء تلك الشروط التى ذكروها وأوجبوا توفّرها فى الامام كى يختار إماماً على المسلمين بعد رسول الله.

نتكلّم معهم بغضّ النظر عن مسلكنا فى تعيين الامام، وهو أنّه بيد الله سبحانه وتعالى، بغضّ النظر عن ذلك المسلك، نتكلّم معهم على مسلكهم، وعلى ضوء ذلك القسم من الاوصاف التى نصّوا على ضرورة وجودها للامام بالاجماع.

فما هى تلك الشروط والاوصاف التى أجمعوا على ضرورة وجودها فى الامام حتى يختار إماماً ؟

تلك الشروط المجمع عليها بينهم:

الشرط الاول: العلم

بأن يكون عالماً بالاصول والفروع، بحيث يمكنه إقامة الحجج والبراهين على حقيّة هذا الدين، ويمكنه دفع الشبهات

الواردة من الاخرين، بأن يدافع عن هذا الدين من الناحية الفكرية، ويمكنه دفع الشبهات والاشكالات الواردة فى أصول الدين وفروعه من المخالفين.

الشرط الثاني: العدالة

بأنْ يكون عادلاً فى أحكامه، وفى سيرته وسلوكه مع الناس، أن يكون عادلاً فى أحكامه عندما يتصدى رفع نزاع بين المسلمين، أن يكون عادلاً عندما يريد أن يقسّم بينهم بيت المال، أن يكون عادلاً فى تصرّفاته المختلفة المتعلّقة بالشؤون الشخصية والعامة.

الشرط الثالث: الشجاعة

بأن يكون شجاعاً، بحيث يمكنه تجهيز الجيوش، بحيث يمكنه الوقوف أمام هجمات الاعداء، بحيث يمكنه الدفاع عن حوزة الدين وعن بيضة الاسلام والمسلمين.

هذه هى الشروط المتفقة عندهم، التى يجب توفرها فى الشخص حتى يمكن اختياره للامامة على مسلكهم من أنّ الامامة تكون بالاختيار.

ولابدّ وأنّكم تحبّون أنْ أقرأ لكم نصّاً من تلك الكتب التى أشرت إليها، لتكونوا على يقين ممّا أنسبه إليهم، ومن حقّكم أن تطالبوا بقراءة نص من تلك النصوص:

جاء فى كتاب المواقف فى علم الكلام وشرح المواقف[1] ما نصّه:

«المقصد الثانى: فى شروط الامامة

الجمهور على أنّ أهل الامامة ومستحقّها من هو مجتهد فى الأُصول والفروع ليقوم بأُمور الدين، متمكّناً من إقامة الحجج وحلّ الشبه فى العقائد الدينية، مستقلاً بالفتوى فى النوازل وأحكام الوقائع نصّاً واستنباطاً، لانّ أهمّ مقاصد الامامة حفظ العقائد وفصل الحكومات ورفع المخاصمات، ولن يتمّ ذلك بدون هذا الشرط».

إذن، الشرط الاول: أن يكون عالماً مجتهداً بتعبيره هو فى الاصول والفروع، ليقوم بأمور الدين، وليكون متمكناً من إقامة الحجج والبراهين، ودفع الشبه المتوجهة إلى العقائد من قبل المخالفين.

---

[1] شرح المواقف في علم الكلام ٨:٣٤٩.

الشرط الثانى: «ذو رأي وبصارة، بتدبير الحرب والسلم وترتيب الجيوش وحفظ الثغور، ليقوم بأُمور الملك، شجاع ليقوى على الذب عن الحوزة والحفظ لبيضة الاسلام بالثبات فى المعارك».

بدقة ولا تفوتّكم الكلمات الموجودة فى هذا النص، وكتاب المواقف وشرح المواقف من أهم كتب القوم فى علم الكلام، فالشرط الثانى هو الشجاعة.

«وقيل فى مقابل قول الجمهور: لا يشترط فى الامامة هذه الصفات، لانّها لا توجد الان مجتمعة».

وكتاب المواقف إنّما أُلّف فى القرن السابع أو الثامن من الهجرة، وهذه الصفات غير مجتمعة فى الحكّام فى ذلك الوقت، إذن، يجب عليهم أن يرفعوا اليد عن اعتبارها فى الامام، ويقولوا بإمامة من لم يكن بعالم أو لم يكن بشجاع، وحتّى من يكون فاسقاً فاجراً كما سنقرأ صفة العدالة أيضاً.

يقول: «نعم يجب أن يكون عدلاً، لئلاّ يجور، فإنّ الفاسق ربّما يصرف الاموال فى أغراض نفسه فيضيع الحقوق. فهذه الصفات شروط معتبرة فى الامامة بالاجماع».

هذا نصّ عبارته، ثم يقول: «وهاهنا صفات أُخرى فى

اشتراطها خلاف».

إذن، نتكلم معهم باعتبارنا عقلاء مثلهم، ونعتبر هذه الصفات الثلاث أيضاً فى الامام، ونفترض أنّ الامامة تثبت بالاختيار، والامامة مورد نزاع بيننا وبينهم، فنحن نقول بإمامة على وهم يقولون بإمامة أبى بكر.

فلنلاحظ إذن، هل هذه الصفات المعتبرة بالاجماع فى الامام، المجوّز توفّرها فيه لانتخابه واختياره إماماً، هل هذه الصفات توفّرت فى على أو فى أبى بكر، حتّى نختار عليّاً أو نختار أبا بكر، ومع غضّ النظر عن الكتاب والسنّة الدالّين على إمامة على بالنص أو غير ذلك ؟

نحن والعقل الذي يقول بأنّ الرئيس للأُمّة والخليفة عن النبى صلى الله عليه وآله يجب أن يكون واجداً لهذه الصفات المجمع عليها، ونحن تبع لهذا الاجماع الذي هم يدّعونه على هذه الصفات.

وأيضاً: نحن نوافق على هذا الاجماع، وإن كنّا نقول باعتبار العصمة التى هى أعلى من العدالة، لكن مع ذلك نبحث عن هذه المسألة فى هذه الليلة مع غضّ النظر عن مسلكنا فى ثبوت الامامة وتعيين الامام.

إذن، يتلخّص كلام القوم فى الصفات اللازم وجودها فى

الامام بالاجماع فى ثلاثة صفات:

أنْ يكون متمكناً من إقامة الحجج وحلّ الشبه فى العقائد الدينية، لانّ أهم مقاصد الامامة حفظ العقائد وفصل الخصومات، فلابدّ وأن يكون عالماً فى الدين بجميع جهاته من أُصوله وفروعه، ليتمكّن من الدفاع عن هذا الدين إذا ما جاءت شبهة أو توجّهت هجمة فكرية.

وأن يكون شجاعاً، ليقوى على الذب عن الحوزة والحفظ لبيضة الاسلام بالثبات فى المعارك، لانّ الامام إذا فرّ من المعركة فالمأمومون أيضاً يفرّون، إذا فرّ القائد فالجنود يفرّون تبعاً له، إذا انكسر الرئيس انكسر الجيش كلّه، وهذا واضح، إذن بنصّ عبارة هؤلاء يجب أن يكون من أهل الثبات فى المعارك.

وأن يكون عدلاً غير ظالم ولا فاسق.

فإمّا تكون هذه الصفات مجتمعة فى على دون غيره، فيكون على هو الامام، وإمّا تكون مجتمعة فى غير على فيكون ذاك هو الامام، وإمّا تكون مجتمعة فى كليهما، فحينئذ ينظر إلى أنّ أيّهما الواجد لهذه الصفات فى أعلى مراتبها، وإلاّ فمن القبيح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً، والقرآن الكريم يقول: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي**﴾، من يكون عادلاً أولى بأن

يكون إماماً أو من يكون فاسقاً ؟ العالم أولى أن يكون إماماً نقتدي به أو من يكون جاهلاً ؟ وعلى فرض أن يكون كلاهما عالمين فالاعلم هو المتعيّن أو لا ؟ لابدّ من الرجوع إلى العقل والعقلاء، ونحن نتكلّم على هذا الصعيد.

قالوا: هذه هى الصفات المعتبرة بالاجماع، أمّا أنْ يكون هاشميّاً ففيه خلاف، أمّا أن يكون معصوماً ففيه خلاف، أمّا أن يكون حرّاً، ربّما يكون فيه خلاف، ربّما ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه أمر بإطاعة من ولّى على المسلمين وإنْ كان عبداً، ربّما ينسبون إليه هكذا حديث، لكن هذه قضايا مختلف فيها، فالعصمة تقول بها الشيعة وغيرهم لا يقولون بها، وكذا سائر الصفات فهى مورد خلاف، مثل أن يكون هاشمياً، أن يكون قرشياً، أن يكون حرّاً، وغير ذلك من الصفات المطروحة فى الكتب.

أمّا الصفات المتفق عليها بين الجميع فهى: العلم والعدالة والشجاعة، ونحن نبحث على ضوء هذه الصفات.

الصفة الأولى: العلم

العلم والتمكن من إقامة الحجج والبراهين على حقيّة هذا الدين، والتمكن من دفع شبه المخالفين، من الصفات المتفق عليها.

لندرس سيرة على وسيرة أبى بكر، لندرس ما ورد فى هذا وهذا، لندرس ما قاله رسول الله ﷺ، ما قاله الصحابة، ما قاله سائر العلماء فى على، وما قيل فى أبى بكر.

ولا نرجع إلى شيء ممّا يروى عن كلّ واحد منهما فى حقّ نفسه، فعلى عليه السلام يقول: «علّمنى رسول الله ألف باب من العلم، يفتح لى من كلّ باب ألف باب» [1].

لا نرجع إلى هذا الحديث، وهذا الخبر، لانّ المفروض أنّه في علي ومن علي، نرجع إلى غير هذه الروايات.

---

[1] كنز العمال ١٣ / ١١٤ رقم ٣٦٣٧٢، ١٦٥ رقم ٣٦٥٠٠.

مثلاً يقول على: «سلونى قبل أن تفقدونى»[1] هذا لم يرد عن أبى بكر، أبو بكر لم يقل فى يوم من الايام: سلونى قبل أن تفقدونى، لكن نضع على جانب مثل هذه الروايات الواردة عن على، وإنْ كنّا نستدلّ بها فى مواضعها، وهى موجودة فى كتب أهل السنّة.

لكنّا نريد أن ندرس سيرة هذين الرجلين، أن ندرس سيرة أمير المؤمنين وأبى بكر على ضوء ما ورد وما قيل فيهما عن رسول الله ﷺ والصحابة والعلماء، لنكون على بصيرة من أمرنا، عندما نريد أن نختار وننتخب أحدهما للامامة بعد رسول الله على مسلك القوم.

أنا مدينة العلم وعلي بابها:

نلاحظ فى كتب القوم أنّ رسول الله يقول فى على: «أنا مدينة العلم وعلى بابها».

ونحن الان نبحث عن الصفة الاولى وهى العلم، والتمكن من إقامة الحجج والبراهين، ورسول الله يقول فى على: «أنا مدينة

---

١ أخرجه أحمد في المناقب وابن سعد وابن عبد البر وغيرهم، الاستيعاب ١١٠٣/٣، الرياض النضرة ٢ / ١٩٨، الصواعق المحرقة: ٧٦.

العلم وعلى بابها».

هذا الحديث موجود فى كتبهم، يرويه:

١ ـ عبد الرزاق بن همّام الصنعانى.

٢ ـ يحيى بن معين، الامام فى الجرح والتعديل، مع تصحيحه لهذا الحديث.

٣ ـ أحمد بن حنبل.

٤ ـ الترمذي.

٥ ـ البزّار.

٦ ـ ابن جرير الطبري.

٧ ـ الطبرانى.

٨ ـ أبو الشيخ.

٩ ـ ابن السقا الواسطى.

١٠ ـ ابن شاهين.

١١ ـ الحاكم النيسابوري.

١٢ ـ ابن مردويه.

١٣ ـ أبو نعيم الاصبهانى.

١٤ ـ الماوردي.

١٥ ـ الخطيب البغدادي.

١٦ ـ ابن عبد البر.

١٧ ـ السمعانى.

١٨ ـ ابن عساكر.

١٩ ـ ابن الاثير.

٢٠ ـ ابن النجّار.

٢١ ـ السيوطى.

٢٢ ـ القسطلانى.

٢٣ ـ ابن حجر المكى.

٢٤ ـ المتقى الهندي.

٢٥ ـ على القاري.

٢٦ ـ المنّاوي.

٢٧ ـ الزرقانى.

٢٨ ـ الشاه ولى الله الدهلوي.

وغيرهم، وكلّ هؤلاء يشهدون بأنّ رسول الله قال فى على: « أنا مدينة العلم وعلي بابها» [١].

---

١ تهذيب الاثار «مسند الامام على (عليه السلام)»: ١٠٥ رقم ١٧٣ ـ مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر ـ ١٤٠٢، صحيح الترمذي. كما فى جامع الأُصول ٩ / ٤٧٣، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٠ وغيرهما، المعجم الكبير للطبراني ٦٥/١١ رقم ١١٠٦١ ـ

وهل قال مثل هذا الكلام فى غير على ؟

الحكمة وعلي بابها:

ويقول رسول الله فى حق على: «أنا دار الحكمة وعلى بابها»، وعندما نراجع الكتب نرى هذا الحديث يرويه:

١ ـ أحمد بن حنبل.

٢ ـ الترمذي.

٣ ـ محمّد بن جرير الطبري.

٤ ـ الحاكم النيسابوري.

٥ ـ ابن مردويه.

دار إحياء التراث العربى، تاريخ بغداد ٤ / ٣٤٨، ٧ / ١٧٢، ١١ / ٢٠٤، الاستيعاب ٣ / ١١٠٢، فردوس الاخبار ١ / ٧٦، أُسد الغابة ٤ / ٢٢، الرياض النضرة ٢ / ٢٥٥، تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٨٥، تاريخ جرجان: ٢٤، تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٨، البداية والنهاية ٧ / ٣٥٨، مجمع الزوائد ٩ / ١١٤، عمدة القاري ٧ / ٦٣١، اتحاف السادة المتقين ٦ / ٢٢٤، مستدرك الحاكم ١٢٦/٣ و١٢٧، ترجمة الامام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق ٤٦٥/٢ رقم ٩٨٤، جامع الأُصول ٦٥٧/٨ رقم ٦٥٠١ ـ دارالفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٣، الجامع الصغير للسيوطى ٤١٥/١ رقم ٢٧٠٥ ـ دارالفكر ـ بيروت ـ ١٤٠١، الصواعق المحرقة: ١٨٩، كنز العمال ٦١٤/١١ رقم ٣٢٩٧٨ و٣٢٩٧٩، فيض القدير للمنّاوي: ٤٦/٣ ـ دارالفكر ـ بيروت ـ ١٣٩١.

٦ ـ أبو نعيم.

٧ ـ الخطيب التبريزي.

٨ ـ العلائى.

٩ ـ الفيروزآبادي.

١٠ ـ ابن الجزري.

١١ ـ ابن حجر العسقلانى.

١٢ ـ السيوطى.

١٣ ـ القسطلانى.

١٤ ـ الصالحى الدمشقى.

١٥ ـ ابن حجر المكى.

١٦ ـ المتقى الهندي.

١٧ ـ المنّاوي.

١٨ ـ الزرقانى.

١٩ ـ ولى الله الدهلوي.

وغيرهم.

وهؤلاء يشهدون بأنّ رسول الله قال فى على: «أنا دار

الحكمة وعلى بابها»[1].

فإذا كان رسول الله يقول فى حقّ على هكذا، وهم يروون هذا الحديث، فهل على المتمكن من إقامة الحجج والبراهين على حقيّة هذا الدين ودفع الشبه، أو غيره الذي لم يرد مثل هذا الحديث فى حقّه ؟

أنت تبيّن لأمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي:

والاظهر من هذا قوله ﷺ لعلى: «أنت تبيّن لأُمّتى ما اختلفوا فيه من بعدي».

فقد نصب علياً للحكم بيننا فى كلّ ما اختلفنا فيه، من أُمور ديننا ودنيانا.

وهذا الحديث يرويه:

---

١ فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام): ١٣٨ رقم ٢٠٣، سنن الترمذي ٦٣٧/٥، تهذيب الاثار «مسند علي (عليه السلام)»: ١٠٤ رقم ٨، حلية الاولياء ٦٤/١، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ٥٠٤/٢ رقم ٦٠٩٦ ـ دار الارقم ـ بيروت، أسنى المطالب لابن الجزري: ٧٠ ـ مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ أصفهان، الرياض النضرة ٢ / ٢٥٥، شرح المواهب اللدنية ٣ / ١٢٩، الجامع الصغير للسيوطي ٤١٥/١ رقم ٢٧٠٤، الصواعق المحرقة: ١٨٩، كنز العمال ٦٠٠/١١ رقم ٣٢٨٨٩ و١٤٧/١٣ رقم ٣٦٤٦٢، فيض القدير ٤٦/٣.

١ ـ الحاكم النيسابوري، ويصحّحه.

٢ ـ ابن عساكر، فى تاريخ دمشق.

٣ ـ الديلمى.

٤ ـ السيوطى.

٥ ـ المتقى الهندي.

٦ ـ المنّاوي.

وجماعة آخرون يروون هذا الحديث [١].

ولم يرد مثل هذا الحديث في حقّ غير علي.

عليّ هو الأذن الواعية:

وأيضاً، لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَتَعيهَا أُذُنٌ واعيَةٌ﴾ [٢] نرى رسول الله يقول: بأنّ عليّاً هو الأُذن الواعية.

فيكون على وعاءً لكلّ ما أنزل الله سبحانه وتعالى، يكون وعاء لجميع الحقائق، يكون واعياً لجميع الأُمور.

وهذا الحديث تجدونه في:

---

١ مستدرك الحاكم ١٢٢/٣، ترجمة الامام علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق ٤٨٨/٢ رقم ١٠٠٨ و١٠٠٩، كنز العمال ٦١٥/١١ رقم ٣٢٩٨٣.

٢ سورة الحاقة: ١٢.

١ ـ تفسير الطبري.

٢ ـ تفسير الكشاف.

٣ ـ تفسير الرازي.

٤ ـ الدر المنثور، حيث يرويه السيوطى هناك عن: سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، والواحدي، وابن النجار.

وتجدونه أيضاً فى:

٥ ـ حلية الاولياء.

٦ ـ مجمع الزوائد.

وفي غير هذه الكتب [١].

أقضاكم عليّ:

ويقول رسول الله ﷺ: «أقضاكم على».

وكنّا نحتاج إلى الامام لرفع الخصومات كما ذكر صاحب شرح المواقف، كنّا نحتاج إليه لرفع الخصومات والتنازعات والخلافات بين الناس، ورسول الله يقول: «علي أقضاكم».

---

١ تفسير الطبري ٣٥/٢٩ ـ ٣٦، تفسير الكشاف ١٥١/٤، تفسير الرازي ١٠٧/٣٠، الدر المنثور ٢٦٧/٨.

ولم يرد مثل هذا الكلام فى حق غير على.

فما ذنبنا إن قلنا بأنّ عليّاً هو المتعيّن للامامة حتّى لو كان الامر موكولاً إلى الأُمّة، حتّى لو كان الامر مفوّضاً إلى اختيار الناس ؟ كان عليهم أنْ يختاروا عليّاً، لانّ هذه هى الضوابط التى قرّروها فى علم الكلام، وقالوا: بأن هذه الصفات هى صفات مجمع على اعتبارهم فى الامام.

وحديث «أقضاكم على» تجدونه فى:

١ ـ صحيح البخاري.

٢ ـ مسند أحمد.

٣ ـ المستدرك.

٤ ـ سنن ابن ماجه.

٥ ـ الطبقات الكبرى.

٦ ـ الاستيعاب.

٧ ـ سنن البيهقى.

٨ ـ مجمع الزوائد.

٩ ـ حلية الاولياء.

١٠ ـ أُسد الغابة.

١١ ـ الرياض النضرة.

وفى غيرها من الكتب.

هذا فيما يتعلّق ـ باختصار ـ بكلمات رسول الله التى يروونها هم، وفيها شهادة رسول الله أو إخبار رسول الله بمقامات على، وبأنّه المتمكن من إقامة الحجج، إقامة البراهين، ودفع الشبه، إنّ عليّاً هو المرجع من قبل رسول الله فى رفع الخلافات، هو المبيّن لما اختلف فيه المسلمون بعد رسول الله ﷺ.

كلمات الصحابة في المقام العلمي للامام علي (عليه السلام):

وأمّا كلمات الصحابة فما أكثرها، وإنّى أنقل لكم نصّاً من أحد كبار الحفّاظ بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، يشتمل هذا النص على شهادات من كبار الصحابة والتابعين فى حقّ على عليه السلام من حيث مقامه العلمى.

يقول الحافظ النووي فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات حيث يترجم لعلى عليه السلام :

أحد العلماء الربّانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين، وأحد السابقين إلى الاسلام...

إلى أن قال:

أمّا علمه، فكان من العلوم فى المحلّ العالى، روى عن

رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وستّة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على عشرين، وانفرد البخاري بتسعة، ومسلم بخمسة عشر، روى عنه بنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفية، وروى عنه: ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وأبو موسى، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن الزبير، وأبو سعيد، وزيد بن أرقم، وجابر بن عبدالله، وروى عنه من التابعين خلائق مشهورون.

ونقلوا عن ابن مسعود قال: كنّا نتحدّث أن أقضى المدينة على.

قال ابن المسيّب: ما كان أحد يقول: سلونى غير على.

وقال ابن عباس: أُعطى على تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم فى العشر الباقى.

قال ابن عباس: وإذا ثبت لنا الشىء عن على لم نعدل إلى غيره.

ثمّ يقول النووي:

وسؤال كبار الصحابة ـ متى قالوا كبار الصحابة فمقصودهم المشايخ الثلاثة وغيرهم من العشرة المبشرة، هذه الطبقة ـ ورجوعهم إلى فتاواه وأقواله فى المواطن الكثيرة والمسائل

المعضلات، مشهور» [1].

فإذا كان كبار الصحابة يرجعون إلى على فى معضلاتهم، ويأخذون بقوله ولم نجد ـ ولا مورداً واحداً ـ رجع فيه على إلى واحد منهم، أو احتاج إلى الاخذ عن أحدهم، فماذا يحكم عقلنا ؟ وكيف تحكمون ؟

عدم رجوع الامام علي إلى أحد من الصحابة:

ويشهد بعدم رجوع على إلى أحد منهم، ورجوع غير واحد منهم إلى على فى المعضلات كما نصّ النووي، يشهد بذلك موارد كثيرة ـ يذكرها ابن حزم الاندلسى فى كلام له طويل ـ فيها جهل الصحابة وكبار الاصحاب بمسائل الدين، ورجوعهم إلى غيرهم، وليس في ذلك الكلام الطويل لابن حزم ـ ولا مورد واحد ـ يذكر رجوع على إلى أحد من القوم.

يقول ابن حزم:

ووجدناهم ـ أي الصحابة ـ يقرّون ويعترفون بأنّهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة ـ لاحظوا

[1] تهذيب الاسماء واللغات: ٣٤٤/١ ـ ٣٤٦ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

هذا الحديث المشهور عن أبى هريرة ـ يقول: إنّ إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وإنّ إخوانى من الانصار كان يشغلهم القيام على أموالهم».

وعلى ما شغله الصفق فى الاسواق، ولم يشغله القيام بأمواله، وإنّما لازم رسول الله ليلاً ونهاراً.

يقول ابن حزم:

وهذا أبو بكر لم يعرف فرض ميراث الجدّة وعرّفه محمّد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة [فاحتاج مثل أبى بكر إلى المغيرة بن شعبة فى حكم شرعى !!] وهذا أبو بكر سأل عائشة فى كم كفن كفّن رسول الله ﷺ .

وهكذا يذكر موارد أُخرى عنه، حيث جهل القضايا ورجع إلى غيره.

ثمّ يقول:

وهذا عمر يقول فى حديث الاستئذان: أُخفى عَلَىّ، ألهانى الصفق فى الاسواق، وقد جهل أيضاً أمر إملاص المرأة وعرّفه غيره، وغضب على عيينة بن حصن حتّى ذكّره الحر بن قيس، وخفى عليه أمر رسول الله بإجلاء اليهود، وخفى على أبى بكر قبله، وخفي على عمر أمره بترك الاقدام على الوباء وعرف ذلك

عبد الرحمن بن عوف، وسأل عمر أبا واقد الليثى عمّا كان يقرأ به رسول الله [وهذا طريف جدّاً] فى صلاتى الفطر والاضحى، هذا وقد صلاّهما رسول الله أعواماً كثيرة.

صلّى رسول الله الفطر والاضحى أعواماً كثيرة، وعمر جهل إنّ رسول الله أيّ سورة كان يقرأ فى هاتين الصلاتين وسأل أبا واقد الليثى !!

ثمّ يقول ابن حزم:

ولم يدر [أي عمر] ما يصنع بالمجوس حتّى ذكّره عبد الرحمن بأمر رسول الله، ونسى قبوله الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعلّه قد أخذ من ذلك المال حظّاً كما أخذ غيره، ونسى أمره بتيمّم الجنب فقال: لا يتيمّم أبداً ولا يصلّى ما لم يجد الماء، وذكّره بذلك عمّار، وأراد قسمة مال الكعبة حتّى ذكّره بعض الصحابة.

ثمّ ينتقل ابن حزم إلى عثمان وغيره فيقول:

وهذا عثمان...، وهذه عائشة...، وهذه حفصة...، وهذا ابن عمر...، وهذا زيد بن ثابت....

وليس ـ ولا مورد واحد ـ يذكره كشاهد على جهل على بمسألة فيكون محتاجاً إلى غيره، ليسأله عن تلك المسألة.

هذا النص تجدونه في إحكام الاحكام [1].

لولا عليّ لهلك عمر:

وأمّا كلمة عمر بن الخطّاب: لولا على لهلك عمر، فإن هذه الكلمة جرت مجرى الامثال، سمع بها الكل حتّى الاطفال.

وكذا قوله: لا أبقانى الله لمعضلة لست لها يا أبا الحسن.

وروى كلمة: لولا على لهلك عمر فى واقعة:

١ ـ عبد الرزاق بن همّام.

٢ ـ عبد بن حميد.

٣ ـ ابن المنذر.

٤ ـ ابن أبى حاتم.

٥ ـ البيهقى.

٦ ـ ابن عبد البر.

٧ ـ المحب الطبري.

٨ ـ المتقي الهندي في كنز العمال [2].

---

[1] الاحكام في أصول الاحكام المجلّد الاوّل الجزء ١٥١/٢ ـ ١٥٣ ـ دار الجيل ـ بيروت ١٤٠٧.

[2] الاستيعاب في معرفة الاصحاب ٣ / ١١٠٣، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٤ / ١٩٤.

وفى مورد آخر أيضاً قال هذه الكلمة ـ لولا على لهلك عمر ـ وذلك المورد قضية المرأة المجنونة التى زنت فهمّ عمر برجمها، وتلك القضية رواها

١ ـ عبد الرزاق.

٢ ـ البخاري.

٣ ـ الدارقطنى.

وغيرهم من كبار الائمّة [١].

وقد قالها فى موارد أُخرى، لا نطيل بذكرها.

ولا بأس بذكر كلمة المنّاوي بهذا الصدد، يقول المنّاوي فى شرح قوله ﷺ: «على مع القرآن والقرآن مع على لن يفترقا حتّى يردا عَلَىّ الحوض»، وهذا حديث أيضاً وارد عن رسول الله، يقول:

أخرج أحمد: إنّ عمر أمر برجم امرأة، فمرّ بها على فانتزعها، فأُخبر عمر، فقال عمر: ما فعله إلاّ لشىء، فأرسل إليه فسأله، فقال على: أما سمعت رسول الله يقول: «رفع القلم عن ثلاث.... قال: نعم، فقال عمر: لولا على لهلك عمر.

قال المنّاوي:

---

[١] فيض القدير ٤ / ٣٥٧.

واتفق له مع أبى بكر نحوه ـ أي اتفق إنّ أبا بكر أيضاً همّ بمثل هذه القضية وعلى منعه واستسلم لقول على ـ وربّما قال: لولا على لهلك أبو بكر [1].

كما أنّا وجدنا فى بعض المصادر مورداً عن عثمان قال فيه: لولا على لهلك عثمان [2].

إذن، مَن المتمكن من إقامة الحجج والبراهين ودفع الشبه ؟

نحن الان فى القرن الرابع عشر أو فى القرن الخامس عشر، ومن أين نعرف حالات على وأحوال أبى بكر، ونحن نريد أن نختار أحدهما للامامة على مسلك القوم ؟.

أليس من هذه الطرق ؟ أليس طريقنا ينحصر بالاطلاع على هذه القضايا لنعرف من الذي توفّر فيه الشرط الاول، الشرط الاول المتفق عليه، المجمع عليه بين العلماء من المسلمين، فهذا على وهذه قضاياه، وهذه هى الكلمات الواردة فى حقّه، وهذا رجوع غيره إليه، وعدم رجوعه إلى غيره، أي إنّه كان مستغنياً عن الغير وكان الاخرون محتاجين إليه.

---

[1] فيض القدير ٣٥٧/٤.

[2] زين الفتى في سورة هل أتى ٣١٧/١ رقم ٢٢٥.

انتشار العلوم الاسلامية بالبلاد بواسطة الامام علي وتلامذته:

ولذا نرى أنّ العلوم الاسلاميّة كلّها قد انتشرت بالبلاد الاسلاميّة بواسطة على وتلامذته من كبار الصحابة، وهذا أمر قد حقّقناه فى موضعه فى بحث مفصل، لانّ البلاد الاسلاميّة فى ذلك العصر كانت: المدينة المنوّرة، مكة المكرمة، البصرة، الكوفة، اليمن، الشام.

وقد دقّقنا النظر وحقّقنا فى الامر، ورأينا أنّ العلوم انتشرت فى جميع هذه البلدان عن على عليه السلام.

أمّا فى المدينة والكوفة، فقد عاش على فى هاتين المدينتين وأفاد فيهما الناس بعلومه.

أمّا الكوفة فقبل مجيء على إليها كان فيها عبدالله بن مسعود.

والشام كان عالمها الاكبر أبو الدرداء، وأبو الدرداء تلميذ عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن مسعود تلميذ على عليه السلام.

وأمّا البصرة ومكة المكرمة، فانتشرت العلوم فى هاتين البلدتين أو هذين القطرين بواسطة عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عباس تلميذ علي عليه الصلاة والسلام.

وهنا نصوص سجّلتها فيما يتعلق بهذا الموضوع من ذلك البحث الذي حقّقت فيه هذه القضية، ولكن لا أُريد أنْ أقرأ تلك النصوص لئلاّ يطول بنا المجلس.

وأمّا اليمن، فقد سافر إليها على عليه السلام بنفسه أكثر من مرّة، وقبيلة همدان أسلمت على يده.

فكان حديث مدينة العلم، وحديث أنا دار الحكمة، وغير هذين الحديثين، وما ورد فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾ وشهادات كبار الصحابة، وشهادات كبار العلماء فى القرون المختلفة، وأيضاً انتشار العلوم بواسطة على، كلّ هذه الأُمور كانت أدلّة على أنّ المبرّز فى هذا الميدان هو على عليه السلام، فالشرط الاول إنّما توفّر فى على دون غيره.

ولدلالة هذه الأُمور على تقدّم على على غيره من الاصحاب، يضطر القوم إلى التحريف والتكذيب، فانكم إذا راجعتم صحيح الترمذي لا تجدون حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها»، مع رواية غير واحد من الحفاظ الاعلام كابن الاثير والسيوطى وابن حجر هذا الحديث عنه !

وهكذا يضطرّ ابن تيميّة أنْ يكذّب كلّ هذه الأُمور، حتّى أنّ كون ابن عباس تلميذاً لعلي يكذّبه ابن تيميّة، حتّى أخذ عبدالله بن

مسعود عن على يكذّبه، وحديث مدينة العلم يكذّبه، وهكذا الاحاديث الأُخرى التى ذكرت بعضها.

يقول بالنسبة إلى حديث: «هو الأُذُن الواعية» يقول: إنّه حديث موضوع باتفاق أهل العلم.

وحديث «أقضاكم على» يكذّبه ابن تيميّة، حتّى يقول: هذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجة، لم يروه أحد فى السنن المشهورة، ولا المسانيد المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف [1].

وقد ذكرنا أنّه فى البخاري، وفى سنن النسائى، وسنن ابن ماجة، وفى الطبقات لابن سعد، وفى مسند أحمد، وغيرها من الكتب.

وتكذيب ابن تيمية هو الاخر دليل على ثبوت هذه القضايا، وعلى تقدم على فى هذا الشرط على غيره.

وتلخّص، أنّه إذا كان العلم بالاصول والفروع، وإذا كان التمكن من إقامة الحجج والبراهين ودفع الشبه، هو الشرط الاول المتفق عليه بين المسلمين في الامام الذي يريد المسلمون أن

[1] منهاج السنة ٧ / ٥١٢.

يختاروه على مسلك الاختيار، فهذا الشرط موجود فى على دون غيره.

فأيّ حديث يروونه فى حقّ أبى بكر فى مقابل هذه الادلّة وغيرها ؟

يروون حديثاً يقول ﷺ ـ أي ينسبونه إلى رسول الله ـ « ما صبّ الله فى صدري شيئاً إلاّ وصببته فى صدر أبى بكر».

إن كان هذا الحديث صدقاً، فلماذا يقول ابن حزم جهل كذا فرجع إلى فلان، جهل كذا فرجع إلى فلان، جهل كذا فرجع إلى فلان.

ولكنّ هذا الحديث أدرجه ابن الجوزي فى كتاب الموضوعات ونصّ على أنّه كذب [1].

ولا يوجد حديث آخر فى باب العلم يروونه بحق أبى بكر سوى هذا الحديث الذي ذكرته.

فكيف تحكمون ؟ قال الله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾.

---

١ كتاب الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٢١٩، الاخبار الموضوعة: ٤٥٤ للملاّ علي القاري ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٦.

الصفة الثانية: العدالة

ننتقل الان إلى الشرط الثانى، وهو العدالة، وأيضاً: نجد الاحاديث الكثيرة المتفق عليها بين المسلمين بين الطرفين المتخاصمين فى هذه المسألة، تلك الاحاديث شاهدة على أنّ علياً عليه السلام كان أعدل القوم.

أذكر لكم حديثين فقط:

أحدهما: قوله صلى الله عليه وآله: «كفّى وكفّ على فى العدل سواء».

هذا الحديث يرويه:

١ ـ ابن عساكر فى تاريخ دمشق.

٢ ـ الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد.

٣ ـ المتقى الهندي فى كنز العمّال.

٤ ـ صاحب الرياض النضرة فى مناقب العشرة المبشّرة.

وغير هؤلاء [1].

الثانى: قوله ﷺ لعلى: «يا على أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع ولا يخصمك فيها أحد من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم فى الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزيّة».

فهذا ما يقوله رسول الله، ويرويه:

١ ـ أبو نعيم فى حلية الاولياء [2].

٢ ـ وصاحب الرياض النضرة.

٣ ـ ابن عساكر، حيث يرويه عن عمر بن الخطّاب نفسه حيث يقول: كفّوا عن ذكر على...، ويذكر هذه القطعة من الحديث أيضاً.

وأنتم تعرفون قضية ما كان بين عقيل وعلى عليه السلام، لعدالته، وتعرفون أيضاً قضايا أُخرى كثيرة من عدله عليه السلام فى كتب الفريقين، ممّا لا نطيل بذكرها هذا البحث.

---

١ ترجمة علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق ٤٣٨/٢ رقم ٩٤٥ و٩٤٦، تاريخ بغداد ٧٧/٨، وفيه «يدي ويد علي في العدل سواء»، كنز العمال ٦٠٤/١١ رقم ٣٢٩٢١، الرياض النضرة ١٢٠/٢، وفيه «كفّي وكفّ علي في العدد سواء».

٢ حلية الاولياء ٦٥/١١ ـ دار الكتاب العربي ـ ١٤٠٥ ـ بيروت.

الصفة الثالثة: الشجاعة

وأمّا الشرط الثالث الذي هو الشجاعة، قال فى شرح المواقف: إنّما اعتبر هذا الشرط ليقوى على الذب عن الحوزة والحفظ لبيضة الاسلام بالثبات فى المعارك.

فراجعوا الاخبار والتواريخ وأنباء الحروب والغزوات، ليظهر لكم من كان الذاب عن الحوزة والحافظ لبيضة الاسلام والثابت أو ذوالثبات فى المعارك ؟ من كان ؟

لقد علم الموافق والمخالف أنّ عليّاً عليه السلام كان أشجع الناس، وأنّ بسيفه ثبتت قواعد الاسلام، وتشيّدت أركان الايمان، وكانت الراية بيده فى كافة الغزوات، وما انهزم عليه السلام فى موطن من المواطن قط.

هذه الأُمور أعتقد أنّها قد تجاوزت حدّ الرواية وبلغت إلى حدّ الدراية، فتلك مواقفه في بدر، وأُحد، وخيبر، وحنين، والخندق ـ

الاحزاب ـ وغير ذلك من الحروب والغزوات، من ذا يشك فى أشجعيّة على ومواقفه مع رسول الله ؟

نعم، يشك فى ذلك مثل ابن تيميّة، لاحظوا ماذا يقول، يقول فى جواب العلامة الحلى حيث يقول: إنّ عليّاً كان أشجع الناس، يقول: هذا كذب، فأشجع الناس رسول الله [1].

وهل كان البحث عن شجاعة رسول الله ؟ وهل كان من شك فى أشجعيّة رسول الله ؟ إنّما الكلام بين على وأبى بكر ! كلامنا فى الامامة بعد رسول الله، كلامنا فى الخلافة بعد رسول الله.

لاحظوا كيف يغالط ؟ ولماذا يغالط ؟ لانّه ليس عنده جواب، يعلم ابن تيميّة ـ ويعلم كلّهم ـ بأنّ الشيخين قد فرّا فى أكثر من غزوة، وأنّهما لم يقتلا ولا واحداً فى سبيل الله.

يقول العلاّمة الحلّى: إنّ عليّاً قتل بسيفه الكفّار.

فيقول فى جوابه ابن تيميّة: قوله: إنّ عليّاً قتل بسيفه الكفّار، فلا ريب أنّه لم يقتل إلاّ بعض الكفّار.

وهل قال العلاّمة الحلّى: إنّ عليّاً قتل كلّ الكفّار ! فلا ريب أنّه لم يقتل إلاّ بعض الكفّار.

---

[1] منهاج السنة ٨ / ٧٦.

يقول ابن تيميّة: وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابة، كعمر والزبير وحمزة والمقداد وأبى طلحة والبراء بن مالك وغيرهم.

يقول: ما منهم من أحد إلاّ قتل بسيفه طائفة من الكفّار.

فإذا سئل ابن تيميّة: أين تلك الطائفة من الكفّار الذين قتلهم عمر ؟

يقول فى الجواب: القتل قد يكون باليد كما فعل على وقد يكون بالدعاء... القتال يكون بالدعاء كما يكون باليد.

بالنص عبارته ـ والله ـ راجعوا كتاب منهاج السنة فإنّه موجود [1].

إذن، قتل عمر طائفة من الكفّار بالدعاء، ولا بأس !! وأيّ مانع من هذا !!

وإذا سألنا ابن تيميّة عن شجاعة أبى بكر ـ أليس الشرط الثالث: الشجاعة ؟ ـ إذا سألناه عن شجاعة أبى بكر، يقول فى الجواب بنصّ عبارته ـ بلا زيادة ونقيصة ـ: إذا كانت الشجاعة المطلوبة من الائمّة شجاعة القلب، فلا ريب أنّ أبا بكر كان أشجع

[1] منهاج السنة ٤ / ٤٨٢.

من عمر، وعمر أشجع من عثمان وعلى وطلحة والزبير، وكان يوم بدر مع النبى فى العريش [1].

إذن، تكون شجاعة أبى بكر بقوّة القلب فقط، وقد جاهد وقاتل بقوّة القلب.

فالشجاعة على قسمين أو لها معنيان: الشجاعة التى يفهمها كلّ عربى، ومعنى آخر يراد من الشجاعة: قوّة القلب، وأبو بكر كان قوي القلب !!.

وهكذا يجيب ابن تيميّة عن توفّر هذا الشرط فى على دون الشيخين، يجيب عن ذلك بجواب لا تجدونه فى أيّ كتاب من الكتب، فيجعل عمر مقاتلاً، لكن لا باليد بل بالدعاء، والقتال بالدعاء كالقتال باليد، ويجعل أبا بكر شجاعاً، لكن شجاعة القلب وهى المطلوبة فى الائمّة !! وكأنّ عليّاً كانت عنده الشجاعة البدنية ولم تكن عنده شجاعة قلبيّة !!

وكلّ هذا من ابن تيميّة ينفعنا فى يقيننا بصحة استدلالاتنا، وإلاّ فأيّ معنى لتفسير القتال والجهاد فى سبيل الله وقتل طائفة من الكفّار بالدعاء ؟

---

[1] منهاج السنة ٨ / ٧٩.

ثمّ لو كانا واجدين لقوّة القلب ـ كما يقول ابن تيميّة ـ فلماذا فرّا ؟

لاريب فى أنّهما قد فرّا فى أُحد، وقد روى الخبر أئمّة القوم، منهم:

١ ـ أبو داود الطيالسى.

٢ ـ ابن سعد صاحب الطبقات.

٣ ـ أبو بكر البزّار.

٤ ـ الطبرانى.

٥ ـ ابن حبّان.

٦ ـ الدارقطنى.

٧ ـ أبو نعيم.

٨ ـ ابن عساكر.

٩ ـ الضياء المقدسى.

وغيرهم من الائمّة الاعلام.

راجعوا كنز العمال [١] ، أعطيكم بعض الاوقات بعض الارقام، لانّ القضايا حساسة فأضطرّ إلى إعطاء المصدر.

---

[١] كنز العمال ٤٢٤/١٠.

أمّا فى خيبر، فقد روى فرارهما:

١ ـ أحمد.

٢ ـ ابن أبى شيبة.

٣ ـ ابن ماجة.

٤ ـ البزّار.

٥ ـ الطبري.

٦ ـ الطبرانى.

٧ ـ الحاكم.

٨ ـ البيهقى.

٩ ـ الضياء المقدسى.

١٠ ـ الهيثمى.

وجماعة غيرهم.

راجعوا أيضاً كنز العمال، يروي عن كلّ هؤلاء [١].

وأمّا فى حنين، فالذي صبر مع رسول الله ﷺ هو على فقط، كما فى الحديث الصحيح عن ابن عباس، وهذا الحديث فى المستدرك [٢].

---

[١] كنز العمال ٤٦١/١٠.

[٢] المستدرك على الصحيحين ٣ / ١١١.

أمّا فى الخندق فالكل يعلم كلمة رسول الله: «لَضربة على فى يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين» [1]، أو «أفضل من عبادة الامّة إلى يوم القيامة» [2].

[1] شرح المواهب ٨ / ٣٧١.

[2] المستدرك على الصحيحين ٣ / ٣٢.

خاتمة المطاف

ففى من توفّرت هذه الشروط: العلم، العدالة، الشجاعة...، هذه الشروط والصفات المتفق على ضرورة وجودها فى شخص حتّى يصلح ذلك الشخص لانتخاب الناس إيّاه واختياره للامامة بعد رسول الله على مسلك الاختيار ؟

هذه الشروط إنّما توفّرت فى على عليه السلام ، وليست بمتوفرة فى غيره، وعلى فرض وجودها فى غيره أيضاً، أعنى أبا بكر وعمر، فقد أمكننا أن نعرف على ضوء الادلّة الواردة فى الكتب الموثوقة المعتمدة، أن نعرف الذي كانت تلك الصفات موجودة فيه على الوجه الاتم الافضل، وقد ثبت أنّ عليّاً عليه السلام ـ على فرض وجود هذه الصفات فى غيره ـ هو الاولى، فثبت أنّه الافضل، وثبت أنّه الاحق، ﴿**أَفَمَنْ يَهْدى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهدِّى إِلاَّ أَنْ يُهْدَى**﴾.

إذا كان الرجل والرجلان يجهلان المسألة والمسألتين، ومسائل فرعية فى الاحكام الشرعية، ويجهل الرجل ماذا كان رسول الله يقرأ فى صلاتى الفطر والاضحى، كيف نجعل هذا الشخص قائماً مقام رسول الله، متمكّناً من إقامة الحجج والبراهين، والذب عن دين الله وعن شريعة سيد المرسلين، متى ما جاءت شبهة أو توجّهت هجمة فكرية عن خارج البلاد الاسلامية ؟ فما لهم كيف يحكمون.

مسألة تقدّم المفضول على الفاضل

نعم، لا مناص لمن يقول بقبح تقدّم المفضول على الفاضل كابن تيميّة ـ ابن تيميّة ينصُّ فى أكثر من موضع من منهاج السنّة على قبح تقدم المفضول على الفاضل ـ فحينئذ لابدّ وأنْ يلتزم بإمامة على.

إلاّ أنّه يضطر إلى تكذيب الثوابت، ولا مناص له من التكذيب، حتّى لو كان الحديث موجوداً فى الصحيحين وفى غير الصحيحين من الصحاح وفى غير الصحاح من الكتب المعتبرة بأسانيد صحيحة، لان النصب والعداء لامير المؤمنين عليه السلام يمنعه من الاعتراف بالحق والالتزام به، إلاّ أنا نوضّح هذه الحقائق ونستدل

عليها، عسى أن يرجع بعض الناس عن تقليده واتّباعه، ولا أقل من إقامة الحجة، ليهلك من هلك عن بيّنة.

نعم، هناك من يعترف بصحة هذه الاحاديث، إلاّ أنّه ينفى قبح تقدم المفضول على الفاضل.

فيدور الامر عند القائلين بإمامة أبى بكر وعمر، بين نفى قبح تقدم المفضول على الفاضل وقبول الاحاديث والاثار والاخبار هذه لصحّتها، وبين قبول قبح تقدم المفضول على الفاضل وتكذيب هذه الاحاديث والاثار والقضايا الثابتة.

وقد مشى على الطريق الثانى ابن تيميّة، وعلى الطريق الاول الفضل ابن روزبهان، وكلاهما فى مقام الرد على العلاّمة الحلّى فى استدلالاته على إمامة أمير المؤمنين، فابن روزبهان يقول بعدم ضرورة كون الامام أفضل من غيره وأنّه لا يقبح تقدم المفضول على الفاضل وحكم على خلاف حكم العقلاء من الاولين والاخرين، وابن تيميّة يوافق على هذا الحكم العقلى، إلاّ أنّه يكذّب الاحاديث الصحيحة ويتصرّف فى معنى الشجاعة ومعنى القتل ومعنى الجهاد. والفضل ابن روزبهان لا يضطر إلى هذه التصرفات القبيحة الشنيعة الرديئة، إلاّ أنّه ينكر أن يكون تقدم المفضول على الفاضل قبيحاً، وهذا رأي على خلاف حكم العقل وبناء العقلاء.

وإذا ما رجعتم إلى كتاب المواقف، شرح المواقف، شرح المقاصد، وغير هذه الكتب، ترونهم مضطربين، لا يعلمون ما يقولون، لا يفهمون بما يحكمون، فما لهم كيف يحكمون ؟ راجعوا شرح المواقف وشرح المقاصد وغيرهما من كتب القوم:

فتارة يوافقون على قبح تقدم المفضول على الفاضل، وهذه الاحاديث صحيحة.

وتارة يتأمّلون وكأنّهم لا يعلمون أنّ تقديم المفضول على الفاضل قبيح أو لا، ويتركون البحث على حاله ؟

وقد نقلت هنا عبارة كتاب المواقف للقاضى الايجى، الذي ذكر فى هذه المسألة الخلاف فى تقدم المفضول وعدم تقدم المفضول، وأنّه قبيح أوْ لا، وهو ساكت لا يختار أحد القولين، لانّه لا يدري ماذا يقول ؟ يبقى متحيّراً، يبقى مضطرباً، لانّ الامر يدور بين الامرين كما ذكرت.

وإذا سألت القاضى الايجى عن أنّ أبا بكر أفضل من على أوْ لا، وتريد منه الكلام الصريح والفتوى الواضحة فى هذه المسألة، والافصاح عن رأيه ؟

يقول: بأنّ الافضليّة لا يمكننا أنْ ندركها ونتوصّل إليها ! ثمّ إنّ الصحابة قدّموا أبا بكر وعمر وعثمان على علي، وجعلوا أولئك

أفضل من على، وحسن الظنّ بهم ـ أي بالصحابة ـ يقتضى أن نقول بقولهم ونوكل الامر إلى الله سبحانه وتعالى.

وهكذا يريد الفرار من هذه المسألة، والخروج عن عهدة هذه القضية، وإلقاء المسؤولية على الصحابة.

فأقول للقاضى الايجى: إذن، لماذا أتعبت نفسك ؟ إذن، لماذا بحثت عن هذه المسألة ؟ ولماذا طرحت هذه القضية فى كتابك الذي أصبح أهم متن من الكتب الكلامية ؟ وكان عليك من الاول أنْ تقول: بأنّ الصحابة كذا فعلوا، ونحن كذا نقول، وإنّا على آثارهم مقتدون، وكذلك يفعلون.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.